

## بيان صحفي

### أمريكا تأكل صنمها!

في الجاهلية، كانت العرب تصنع بعض آلهتها من التمر، فإذا جاءوا أكلوها! واليوم، يعيد التاريخ نفسه، ولكن في صورة أكثر تعقيداً. فالغرب الذي رفع شعار الحرية إلى مرتبة التقديس؛ حرية الفكر والوجدان والدين، وحرية الرأي والتعبير، وحرية التجمع السلمي، وحرية المشاركة السياسية، وحماية حقوق العرقيات الصغيرة، وحظر التعذيب والمعاملة القاسية،... هو نفسه الذي يتذكر لهذه القيم حين تصطدم بمصالح الرأسماليين والذئاب الحاكمة.

في بعض دول أوروبا، يُحظر على المرأة المسلمة ارتداء الحجاب في المدارس وأماكن العمل وبعض الأماكن العامة، رغم أنه وفقاً لنظرتهم الليبرالية، يُعتبر من الحريات الشخصية، ولكن يبدو أن هذه "الحرية" مشروطة بخدمة الأجندة الثقافية والسياسية المسيطرة.

واليوم، نشهد تناقضاً صارخاً آخر في الولايات المتحدة، فحين عبر طلاب الجامعات عن آرائهم داخل الحرم الجامعي، مستنكرين سياسة الدعم المطلق للإبادة الجماعية والتهجير القسري في غزة، وهو حق مكفول دستورياً في أمريكا، قامت إدارة ترامب ومن خلفه أصحاب النفوذ المالي والسياسي بتجريمهم، وهددت بطردهم من الجامعات، بل حتى بترحيل الطلاب الأجانب منهم!

لقد فضحت أحداث غزة زيف الادعاء الغربي بتقديس الحريات، وأكملت أن الحرية في المنظومة الرأسمالية ليست سوى أداة تُستخدم ما دامت تخدم الذئاب الحاكمة، أما إذا تعارضت مع مصالحهم، فهي تُمحى بلا تردد.

ألم يحن للعالم أن يعيد النظر في الإسلام؟ الإسلام الذي لم يجعل الحرية شعاراً أجوف، بل حولها إلى منظومة متكاملة تحرر الإنسان من العبودية للبشر، وتُقييم الحقوق على مبدأ العدل لا المصالح. وقت امرأة ل عمر وهو يخطب بالناس فصحته، فلم ينده ويستذكر وهو أمير المؤمنين وخليفتهم، بل قال متواضعاً: "أخطأ عمر وأصابت امرأة"، وفي موقف آخر قال: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً!"

الإسلام منح الحقوق والواجبات للبشر بوصفهم بشراً، دون تمييز بين الرجل والمرأة، أو بين الأعراق والأجناس. الإسلام لم يفرض الإيمان بالإكراه، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، بل جعله قراراً قائماً على العقل والتأمل، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَرَى لِقَوْمٍ يَعْفُلُونَ﴾.

وأنس تطبق الشرائع والقوانين على القوى لا على الأهواء، وألزم القوي برعاية الضعيف، قال رسول الله ﷺ: «أَلَا كُلُّمَ رَاعٍ وَكُلُّمَ مَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

وأوجب الوقوف مع الحق حتى وإن تعارض مع المصالح الشخصية والفنوية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ فكان بذلك نموذجاً لمجتمع تسوده الرحمة والعدل.

إننا ندعو المسلمين إلى إعادة اكتشاف دينهم، لا بوصفه مجرد موروث ثقافي، بل كمنهج شامل يعيد بناء مجتمع يحكم بشرع الله. كما ندعوا المجتمع في أمريكا ومفكريه، وكل من يسعى إلى الحقيقة، إلى تجاوز التشويه الإعلامي للإسلام، والنظر فيه بعقل منفتح، بعيداً عن التحيزات الأيديولوجية، وسيجدون فيه البديل العادل والمُنقذ للعالم من هيمنة المصالح الضيقة التي تدوس على القيم حين لا تخدمها. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَحْيِوْا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيْكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَبْلِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.